وجمع بعض المحققين بينهما فقال سفارة بين الله وبين ذى الالباب لازاحة
عللهم فيما يحتاجونه من مصالح الدارين وهذا حد كامل جامع بين المبدأ
في المقصود بالنبوة وهي الخصوصية وبين منتهاها وهي ازاحة عللهم انتهى
تنبيه قلت لم عدل المولف عن النبى الى الرسول قلت لما كان المقام مقام
بيان الاحكام وتبليغ الاوامر والنواهي كان حقه ان يذكر وصف الرسالة
ثم عقب ذلك بالاشارة الى ما يفيد مقصود البعثة ويتفرع على النبوة وهو
غايتها فقال المبعوث لرفع اى لاجل اعلا كلمة الاسلام اى تثبيتا حكامها
من الكلم وهو التاثير سمى بها اللفظ لانه يورث في النفس فرحا وانبساطا
ان كان طيبا وهما وانقباضا ان لم يكن والمراد بالكلمة هنا الكلام التام اعنى
كلمة الشهادة او القران على ما عليه متقدمون من عدم الفرق بين الكلام
والكلمة نقله الفتوى عن شرح اللب قال واعلا كلمته تثبيت احكامها وتشييد
اى احكامها ورفع منارها وتوثيق عراها والرفع الاعلا قال الزمخشرى
رفعه فارتفع ورفع فهو رفيع ومن المجاز رفعه على صاحبه في المجلس ويقال
للداخل ارتفع اى تقدم ورفعت الرجل سميته ونسبته ورفع الحديث
الى النبى انتهى وقال الراغب الرفع تارة يقال في الاجسام الموضوعة اذا
اعليتها عن مقرها وتارة في البنا اذا طولته وتارة في المنزلة اذا شرفتها
وامثلتها كلها في النصوص القرانية والاسلام الخضوع والانقياد الظاهر
لما اخبر به الرسول قال في الكشاف كلما يكون من الاقرار باللسان من غير
مواطاة القلب فهو اسلام وما واطا فيه القلب اللسان فهو ايمان ومنه
اخذ الدوانى قوله الاسلام الكامل الصحيح لا يكون الا مع الايمان والاتيان
بالشهادتين والصلاة والصوم والحج وقد ينفك الاسلام الظاهر عن
الايمان قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ويصح ان يكون الشخص مسلما
في ظاهر الشرع ولا يكون مومنا حقيقة والاسلام الحقيقى المقبول
عند الله لا ينفك عن الايمان الحقيقى بخلاف العكس انتهى وخفض
اى ولاجل اهانة واذلال كلمة الكفر من دعوى الند او الشريك
لله او الصاحبة او الولد او غير ذلك من صنوف الكفر وضروب
الضلال وتوهينها اى اضعافها وتحقيرها يقال وهن يهن وهنا
من باب وعد ضعف فهو واهن في الامر والعمل والبدن ووهنته ضعفته
كذا في المصباح والكفر لغة ستر النعمة واصل الكفر بالفتح اى الستر
ومنه سمى الزراع كافرا لستره البذر وقيل لليل كافر كذلك ومنه
الكفارة لانها تكفر الذنب ومنه في ليلة كفر النجوم غمامها ومنه

المتكفر

١٢

المتكفر بسلاحه اى المغطى به بدنه ثم نقل شرعا الى عدم الايمان لما علم
مجى الرسول به ضرورة قولا او فعلا لما فيه من ستر نور الفطرة الاصلية
الذى تدرك الكمال ومحاولته الابداع بذكر الرفع والخفض ليس بكبير
امر هنا اذ لا يليق الا بالكتب النحوية والمناسب هنا ذكر المسند
والمرسل والمعضل والمتصل والمنقطع والصحيح والضعيف والحسن
ونحو ذلك من انواع علوم الحديث ثم لما نعته بعلو الشان وظهور
السلطان ووصفه بما هو منشأ كل سعادة وكمال تحرك قلبه الى انشا
الصلاة والسلام عليه فقال صلى الله وسلم عليه من الصلاة وهي
من الله الرحمة ومنا الدعا ومن الملائكة الاستغفار كذا اثر عن الخبر
قال المحقق الدوانى وسهى من زعم انها ثنائية المعنى بالحقيقة نظرا الى ان
الاخير يجمعهما طلب الرحمة انها لم توضع لقدر المشترك راسا وهو
باطل قطعا ثم تعلق لفظ على بها لتضمن معنى النزول وقد احسن
من عبر عن معناه باستنزال الرحمة الى هنا كلامه والسلام التسليم من
الافات المنافية لغاية الكمال وجمع بينهما لكراهة افراد احدهما اى
لفظا لا خطا او مطلقا والجملة لانشا طلب الرحمة والسلام وان كانت
بصورة الخبر وجعلها خبرا معنى لا انشا الدعا قياسا على الحمد ابطل بان
الاخبار بثبوت الحمد يستلزم حمدا والاخبار بثبوت الدعا لا يستلزم
الدعا ولما كان لاله وصحبه نوع مشاركة في التوسط لنا ونيتهم فى
التبليغ اشركهم معه فقال وعلى اله اصله عند سيبويه والبصريين وعليه
اقتصر الكشاف واليه مال الشاطبى اهل بدليل اهيل اذ التصغير يرد
الشى لاصله قلبت هاوه همزة وهى الفا وعند الكسائى اول بدليل اويل
وايده الجوهرى ونصره ابو شامة زاعما ان الاول مجرد دعوى وان لغة
العرب تاباه وصححه في الارتشاف فان قلت في الكشاف الها ابدلت
الفا وظاهره انه مذهب ثالث قلت كلا اذ مراده كما قاله بعض العظما
ابدلت الها همزة وهي الفا وبدل البدل بدل فرجع الى الاول وخص
استعماله بعد القلب او مطلقا بمن له شرف ورفعة من ذوى العقول
اى او ما نزل منزلتهم للاهتمام بشانه فلا يرد النقض بنحو وانصر على
ال الصليب وعابديه اليوم الك قال السما ودينا كال فرعون اشار
اليه المحققون منهم البيضاوى وبه عرف ان قول البعض انما قيل
ال فرعون لتصورهم بصورة الاشراف او لشرفه في قومه تكلف مستغنى
عنه ثم هو في التنزيل وارد على نهج التهكم كما بينه صاحب القاموس فى

Copyright © King Saud University